والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو موضع نعم موضع الخاتم هذا
وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس
منك بالخيل وقوله ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت
آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن
الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر
الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له
الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم و
حسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم هذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه
اول الكتاب وكذلك حفظه وكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه
سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في
حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف
على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرا
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء
من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر

علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد
الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه
بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور
ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله
عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن
قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب
طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا
غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على
عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه
عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن

Copyright © King Saud University